محاضرات اسس التربية م/١

بدايات اسس التربية

ظهرت التربية مع ظهور الإنسان على وجه الأرض وشعوره بكيانه باعتباره فردا في جماعة من الجماعات كالأسرة أو القبيلة وبدأت في وسط ملئ بالكائنات الحية المختلفة وكان لابد له من الدخول في تنافس مع مختلف هذه الكائنات من أجل أن يحافظ على بقاء حياته واستمرارها مستغلا قواه الجسدية للتغلب على كل ما يواجهه من مشكلات وقد أدرك أنه متميز عن باقي المخلوقات الحية وأنه متفوق عليها وأن عليه أن يستغل هذا التميز والتفوق بعقله لتحسين ظروف حياته وكان أول شيء سخر له عقله وأفكاره هو القدرة على ملاحظة الظواهر الطبيعية المحيطة به للعمل على الإفادة منها في حياته وبذلك بدأت تتكون لديه المعارف والمعلومات والخبرات المختلفة التي أخذت توفر له مع مرور الزمن كيفيات جديدة ومن هذا المنطلق يمكن القول أن تفاعل الإنسان كان مستمرا مع بيئته التي أصبحت مدرسته الأولى إذ كان ينهل منها المعرفة ويتعلم مهامه ويمارسها وهذا التفاعل المستمر بينه وبين بيئته هو ما نسميه " **التربية التي هي الحياة نفسها** " ولذا تتسم التربية بأنها عملية إنسانية تختص بالإنسان وحده دون سائر المخلوقات لما ميزه الله بالعقل والذكاء والقدرة على إدراك العلاقات واستخلاص النتائج وتأويلها فالفرد يمكنه أن يتعلم وينقل ويضيف ويحذف ويغير ويصحح فيما يتعلمه .

مما تقدم يمكن أن نحدد الخصائص العامة التي تحدد مفهوم عملية التربية بالتالي :

١. إن التربية عملية اجتماعية تختلف من مجتمع لأخر وذلك حسب طبيعة المجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه بالإضافة الى القيم الروحية
٢. أنها تعني التنمية
٣. أن التربية لا تمارس في فراغ بل تطبق على حقائق في مجتمع معين حيث تبدأ مع بداية حياة الإنسان في هذا المجتمع، وتمثل عملية النمو الشاملة له.
٤. أي تربية تعبر عن وجهه اجتماعية لأنها تعني اختيار أنماط معينة في الأنظمة الاجتماعية والخلق والخبرة
٥. أن محور الدراسة في التربية هو المجتمع فمنه نشتق أهدافها وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها ولهذا نجد أن المجتمع هو الذي يحتوي التربية في داخله .
٦. أن التربية تستند الى أصول مستمدة من العلوم التي تفيد في فهم جوانبها المختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم السياسة وعلم الاقتصاد والفلسفة وعلم الحياة

إن للتربية أصولها الاجتماعية والثقافية المستمدة من علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية الى عملية اجتماعية ثقافية، ذلك أن المدخل الى

فهم التربية ينبغي أن يقوم على الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته، والتي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم وتقاليد ومفاهيم. فالتربية تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه، كما أنها تهدف الى تحويل الفرد من مواطن بحكم مولده في المجتمع، إلى مواطن بفعل دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التي ينتمي إليها وهي تحدث بطريقة مباشرة، فهي تحدث في المدرسة، وفي المنزل وفي غيرهم من المنظمات والمؤسسات وهذه (التربية) وسيلة لاستمرار الثقافة، مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة، ودرجة تطورها، حيث أن الثقافة لا تولد مع الأفراد، ولا تنتقل إليهم بيولوجيا، كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة ، وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التي يعيشون منذ مولدهم إن اسس التربية تعني جذور النظريات التربوية التي تصدر عنها ومنابعها التي تنبثق منها، وما دامت هذه الجذور متعددة ومتنوعة بتعدد صلات التربية، تبعا لتنوع النظم الاجتماعية، تعدد العلوم التي تعتمد عليها، كان ولابد أن تتعدد هذه الأصول وتتنوع وتختلف، ذلك لأن هذه المنابع أو الجذور يمكن إرجاعها الى أفكار فلسفية، أو أوضاع اقتصادية، أو اجتماعية، أو أحداث تاريخية، أو تغيرات ثقافية، ومن ثم يمكن الحديث عن اسس فلسفية للتربية اسس اقتصادية اسس اجتماعية اسس تاريخية وثقافية وإدارية وسياسية ونفسية. كما أن التربية تختلف في محتواها، ومضمونها، باختلاف المجتمعات، وباختلاف الحقب والعصور الزمنية، فهي متغيرة ومتطورة بتغير الزمان والمكان .

ثانيا–مفهوم التربوية لاسس التربية : –

تعتبر العلوم التربوية والنفسية فرعا من فروع العلوم الإنسانية التي تبحث في الإنسان وعلاقاته ببيئته الخارجية. وتضم العلوم التربوية مختلف المعارف الخاصة بظاهرة تنشئة الإنسان، كما تبحث العلوم النفسية الإنسان من ناحية خصائصه النفسية والعقلية.

وتقسم العلوم التربوية الى أقسام وفروع مختلفة كل فرع منها يبحث جانبا من جوانب الظاهرة الخاصة بالنمو الإنساني، وأهم هذه الفروع هو فرع الأصول أعني أصول التربية. وتأتي هذه الأهمية من أن **اسس التربية، وفلسفة التربية**، هما حركة الوصل ما بين التربية كنظام ، وبين ثقافة المجتمع وفلسفته، ثم تأتي بقية الفروع بعدها، وإن كان نفس القدر من الأهمية ينصب على فرع التربية المقارنة، وفرع تاريخ التربية، لأنهما الميدانان اللذان يعكسان التطبيقات التربوية في الأنظمة التعليمية سواء كانت معاصرة، أو ماضية، ثم تأتي بقية المواد التربوية التي تطبق ما تتوصل إليه اسس التربية .

وبذلك تعرف اسس التربية بأنها " ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبني عليها تطبيق تربوي سليم ثم أنها الدراسة التي تهدف إلى تزويد الطالب أو الدارس بمجموعة النظريات والحقائق والقوانين التي توجه العمل التربوي التطبيقي ومصادر هذه النظريات والقوانين

قد تكون الفلسفات المختلفة أو الأديان أو القيم الاجتماعية أو نتائج التجريب في علم النفس والاجتماع وغيرها من فروع المعرفة المختلفة .

– **كما تعرف أيضا اسس التربية** على أنها القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات **والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي أو هي الجذور والمنابع التي تنبثق** منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية .

كما أن اسس التربية تعني بالقواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه **من خبرات تربوية من بناء منهج تربوي مناسب، أو تنظيم لسلم التعليم، أو اقتراح إدارة تربوية سليمة، أو تخطيط تربوي ناجح، أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية، أو وضع نظام جديد** للتقويم .

أهمية دراسة اسس التربية :-

١. إن قوة التعليم هي قوة المجتمع، وهي قوة مستقبلة، لا تأتي من تلقاء نفسها، ولا تفرض على المجتمع قوانين خارجة عن طبيعته الاجتماعية، وعن ظروف الزمان والمكان، التي يعيش فيها هذا التعليم، وإنما هي في فهم الأصول التي يقوم عليها التعليم، والتي بها يستطيع أن يكون قوة بالفعل في عمليات التغير.
٢. الأصول في التربية هي العمق الذي يكسبها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية.
٣. دراسة الأصول هي دراسة المسلمات والفرضيات والتطورات التي تؤثر على الممارسات التعليمية وعلى عمل المؤسسات التربوية ، فهي تهدف الى الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات والتطورات من التطور الفلسفي الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي من أجل الوصول الى نظام فكري متسق يوجه العمل التربوي في مجال التطبيق وبالنسبة لأصول التربية فإنه ذلك الفرع الذي يعني بدراسة الأصول المختلفة التي تقوم عليها المبادئ التربوية وذلك مثل الأصول الاجتماعية والأصول الفلسفية والأصول الثقافية : الخ
٤. إن دراسة أصول التربية تهتم بالبحث وراء الأهداف والغايات النهائية للتربية أو طبيعة هذه الأهداف أو بنواحي الفهم والتفسير والتحليل الخاص بها، وكذلك هي تعنى في الأساس بالنتائج التي تبث صحتها في مجال التطبيق التربوي أو التي لها آثار ايجابية على التطبيق التربوي أو التي يعتقد أنها كذلك .
٥. أن دراسة أصول التربية هي دراسة نظرية للأسس المختلفة التي يقوم عليها التطبيق في مجال التربية، والهدف منها هو فهم طبيعة العملية التربوية، وفهم مختلف جوانبها وأبعادها ، وبالتالي تطويرالعملية التربوية والتعليمية، بما تزود به المعلمين من توجيهات لها فائدة عملية

وإمدادهم بمجموعة من الأفكار والنظريات التي يمكن تطبيقها في مواقف تربوية مختلفة داخل الفصل الدراسي أو خارجه.

٦. إن دراسة المربي بصفة عامة والمعلم بصفة خاصة لأصول التربية أي دراسته للأسس التي تحكم عمله النظري والتطبيقي يجعل نشاطه ذا معنى وذا غاية واضحة ويقيمه على أسس امتحنت نتيجة التجربة أو التطبيق أو التحليل الفلسفي أو الحاجات العقلية.

مما تقدم يمكن القول أن الأسس في التربية هي العمق الذي يكسبها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية ودراسة في الأسس هي دراسة المسلمات والفرضيات والتطورات التي تؤثر على الممارسات التعليمية وعلى عمل المؤسسات التعليمية إنها تهدف الى الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات من المنظور الفلسفي والاجتماعي والتي يمكن من خلالها إحداث عمليات التحول الاجتماعي ما دام أن أحدا لا ينكر امتداد خدمات التعليم والتربية الى سائر الناس ولا ينكر أحد الدور البارز الذي يمكن أن تسهم به التربية إسهاما فعليا في إيقاظ الناس والاشتراك الفعلي في إدارة شئون مجتمعاتهم وفي توجيه مصير العالم المعاصر. كما أن دراسة أسس التربية توجه العمل في التربية كمهنة من أهم المهن، وأكثرها تفصيلات، وتطلبا للجهد.